

محاضرة التفسير للدكتور صلاح الصاوي - سورة الزمر 35

صلاح الصاوي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وعلى الله وصحبه ومن والاه ايها الاخوة والاخوات سلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته. وحياتكم الله جميماً ومرحباً بكم مجدداً حيثما كنتم - 00:00:03

مع هذه الحلقة من تفسير سورة الزمر مع الآية الخامسة او الثالثة والخمسين من سورة الزمر مع قول الله جل جلاله بعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قل يا عبادي الذين اسرفوا - 00:00:22

على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميماً انه هو الغفور الرحيم هذا بلاغ قرآنی وخطاب رباني لجميع المسرفين على انفسهم - 00:00:44

من الكفرة والفسقة وغيرهم دعوة لهم الى التوبة والانابة وبإشارة لهم بان الله يغفر الذنوب جميماً لمن تاب منها ورجى عنها مهما عظمت مهما بلغت مهما كثرت وان كانت مثل زيد البحر - 00:01:03

الآية تتحدث عن المغفرة للتائبين لأن الشرك لا يغفر لمن لم يتتب منه لقول الله جل جلاله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء - 00:01:25

يبقى عندنا اياتان في كتاب الله عز وجل قرئت سورة النساء تقول ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. فهذا لمن مات بغير توبة - 00:01:41

فمن مات بغير توبة من الشرك لم يغفر له من مات بغير توبة من الكبائر او سائر الذنوب فهو الى الله جل جلاله في خطر المشيئة ان شاء الله عذبه وان شاء الله غفر له. ومن يمت ولم يتتب من ذنبه فامرها مفوض لربه - 00:01:55

ابن حجر الطبری يذكر في هذه الآية اقوال اهل التأویل لكن قبل هذا نقول ان ايات سورة النساء تتحدث عن المغفرة بغير توبة آية سورة الزمر تتحدث عن المغفرة للتائبین. ان الله يغفر الذنوب جميماً لمن تابوا منها - 00:02:16

اما الذين لم يتوبوا منها فيفرق بين من ماتوا على شرك او من ماتوا على ما دون الشرك من ماتوا على شرك لن يغفر الله لهم ان الله لا يغفر ان يشرك به - 00:02:38

ونهينا عن الاستغفار لمن مات على شرك او كفر ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى. من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياد. فلما تبين له انه عدو لله - 00:02:52

الرأمين ان ابراهيم لا واه حلیم اما من مات على ما دون الشرك فهو في خطر المشيئة ويصلی عليه ويستغفر له ويوقر امره الى الله سبحانه وتعالى ان تعذبهم فانهم عبادك - 00:03:19

وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحکیم. لقد نزلوا بالله وهو خير منزول به وهذا امر. لا يتدخل بين الله وعباده فيه دی آیة سورة الزمر الطبری يقول تلف اهل التأویل من المعنيون بهذه الآية؟ ذكر ان قوماً - 00:03:35

ذكروا ان المعنى بها قوم من اهل الشرك قالوا لما دعوا الى الایمان كيف نؤمن وقد اشراكنا وزنينا وقتلنا النفس التي حرم الله والله يعد فاعل ذلك النار كما ينفعنا - 00:03:57

مع ما قد سلف منا الایمان انزل الله هذه الآية کايات سورة الفرقان والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلقى انما. يضاعف له العذاب يوم القيمة - 00:04:15

ويخلد فيه مهانا الا من تاب فانزل الله تعالى هذه الهدایة لبيان ان الایمان يجب ما قبله ان التوبة تجب ما قبلها آينقل او يروى عن

ابن عباس انه قال ان اهل مكة ان اهل مكة قالوا يزعم محمد - [00:04:37](#)
ان من عبد الاوثان ودعا مع الله لها اخر وقتل النفس التي حرم الله لم يغفر له. فكيف نهاجر ونسلم؟ وقد عبّدنا الالهة ان النفس التي حرم الله ونحن اهل الشرك - [00:04:58](#)

فانزل الله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقطروا من رحمة الله اي لا تيأسوا من رحمتي ان الله يغفر الذنوب جميعا وانيبوا الى ربكم واسلموا له امرهم بالتوبة وانهم ان تابوا تاب الله عليهم وغفر الله لهم - [00:05:16](#)
القول الثاني في تفسير هذه الآية كما ذكر ابن جرير ان المعنى بهذا اهل الاسلام ان ثم يكون تأويل الكلام ان الله يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء لمن يشاء وقالوا اصحاب هذا القول انما نزلت هذه الآية في قوم صدهم المشركون عن الهجرة - [00:05:38](#)
وفتنوهم في دينهم فاشفقوه الا يكون لهم توبة آآ ان ابن عمر ينوي فيقول ان عمر يقول نعم كنا نقول ما لمن افتقن من توبة وكانوا يقولون ما الله بقابل منا شيئا تركنا الاسلام ببلاء اصابنا بعد معرفته - [00:06:07](#)

فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة انزل الله فيهم قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقطروا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فكتبتها عمر بيده ثم بعث بها الى هشام بن العاص يقول فلما جاءتني - [00:06:38](#)
جعلت اقرأها ولا افهمها فوق في نفسي انها انزلت فيينا لما كنا نقول فجلست على بعيري ثم لحقت المدينة لأن الله قد فتح له بباب الرجاء وباب التوبة والحمد وآآ - [00:07:00](#)

الطبرى يعلق في النهاية فيقول والصواب انها تشمل هؤلاء واولئك جميع الكفرة والفسقة من اسرفوا على انفسهم ثم يسر الله لهم التوبة. ففتح لهم ابوابها ويسر لهم اسبابها والتوبة تجب ما قبلها والاسلام يجب ما قبله - [00:07:21](#)
نعم يقول ابن جبير واولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال عنا تعالى دركه بذلك جميع من اسرف على نفسه من اهل اليمان او الشرك لأن الله عم بقوله يا عبادي - [00:07:47](#)

جميع الذين اسرفوا على انفسهم فلم يخص به مسرا دون مسرف لا تيأسوا من رحمة لا تقطروا من رحمة الله. القنوط هو اليأس من رحمة الله لا تيأسوا من رحمة الله. ان الله يغفر الذنوب جميعا. ان الله يستر على الذنوب كلها - [00:08:04](#)
ويترك عقوبة اصحابه عليها انهم تابوا وانما المغفرة فيها امران الستر والتجاوز عن العقوبة ان الله يغفر الذنوب جميعا يستر عليها جميعا ويترك العقوبة عليها جميعا انه هو الغفور الرحيم اذا تابوا منها - [00:08:29](#)

يبقى القنوط هو القياس من الرحمة استبعاد الفرج واليأس منه. وهو يقابل الامن من مكر الله وكل اهانة ذنب عظيم لا يبأس من روح الله الا القوم الكافرون لا يقنط من رحمة الله الا الضالون. لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسر - [00:08:51](#)
فهما طرفا نقىض القنوط استبعاد الفرج واليأس منه وهو يقابل الامن من مكر الله عز وجل استبعاد رحمة الله ابعد حصول المطلوب لا تيأسا عند الكرب من فرحة تجلو النور - [00:09:18](#)

ان في القرآن آية هي طب للقلوب ان بعد العسر يسرا قال علام الغيوب اذا اشتمنت على اليأس القلوب وضاق لما به الصدر الرحيم واوطنت المكاره واستقرت وارست في اماكنها الخطوط - [00:09:40](#)

ولم ترى الانكشف الضر وجها ولا اغنى بحيلته الاريم اتاك على قنوط منك عفو يمن به اللطيف المستجيب وكل الحادثات اذا تناهت فموصول بها فرج قريب اشتدي ازمة تنفرجي قد اذن ليлик بالبلج - [00:10:03](#)
واذا تشاء من البشائر قطرة فان الله سبحانه وتعالى يشاء ان يغيثك بالمطر نعم اذا تشاء ان تغاث بقطرة اغاثك الله جل وعلا بصيد من المطر مدرار يتتدفق من عنده جل - [00:10:29](#)

جلاله اذا اعطى ادهش بعطايه وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشروها رحمته وهو الولي الحميد ومن اجل هذا يقول الله جل جلاله يصف الانسان في ضعفه وفي - [00:10:50](#)
تقبله في هذا الضعف البشري المقيت اذا ادقنا الناس رحمة فرحا بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقطنون ثم قال ومن يقطن من رحمة ربه الا الضالون - [00:11:12](#)

وقال انه لا يبأس من روح الله الا القوم الكافرون لا يبأس من روح الله الا القوم الكافرون. وفي الحديث لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته احد - [00:11:33](#)

ولا يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته احد. حديث رواه مسلم نعم اه ثلاثة لا تسأل عنه رجل نزع الله رداءه فان رداءه الكبرياء وازاره العزة - [00:11:51](#)

ورجل شك في امر الله والقنوط من رحمة الله فقد وصل هؤلاء في الهلاك والبعد عن الرحمة درجة لا يسأل معها عن مصيرهم وعاقبتهم لقد سأله رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما الكبائر - [00:12:11](#)

قال الشرك بالله والاياس من رح الله والقنوط من رحمة الله وينبغي للمؤمن ان يكون بين الخوف والرجاء يرجو رحمة الله ويخاف ذنبه لا يغلب جانب الرجاء فيأمن مكر الله - [00:12:31](#)

ولا يغلب لنا جانب الخوف فيبأس من روح الله عز لا تقنطوا من رحمة الله. ان الله يغفر الذنوب جميعا. انه هو الغفور الرحيم هذه الآية ومثيلاتها فيها رد على الخارج. الذين يكفرون بالذنوب والمعاصي - [00:12:53](#)

وايضا رد على المرجئة والجهمية الذين اختزلوا الایمان في التصديق القلبي فقط والحقيقة ان الایمان حقيقة مركبة من القول والعمل قول القلب وهو تصدقه واقراره ومعرفته قول اللسان نطقه بالشهادتين واقراره بلوازمهما - [00:13:11](#)

قول وعمل المقصود بالعمل عمل القلب محبته وانقياده واذعاته وقبوله واحلاصه وعمل الجوارح سائر ما افترض الله على عباده من اعمال الجوارح البخاري يقول لقيت اكثر من الف رجل من العلماء بالامصار فما رأيت ان احدا منهم يختلف في ان الایمان - [00:13:34](#)

وعملني يزيد وينقص اصل الایمان يا احبابي تصديق الخبر والانقياد للامر. من لم يحصل في قلبه التصديق والانقياد ليس بمؤمن لم يثبت له عقد الاسلام ولهذا لما جاء نفر من اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم. وقالوا نشهد انك لرسول الله لم يكونوا مسلمين بذلك - [00:13:57](#)

لأنهم قالوا ذلك على سبيل الاخبار بما في انفسهم مما يعلموه من انه رسول الله. لم يقصدوا ان شاء الایمان ولا الاجابة الى الایمان. ولهذا قال فلما لا تتبعوني؟ قالوا نخاف من يهود - [00:14:23](#)

فعلم ان مجرد العلم وان مجرد الاخبار عنه ليس بايمان حتى يتكلم بالایمان على وجه الانشاء المتضمن الالتزام والانقياد. المتضمن الاجابة الى الایمان. والدخول في الاسلام. والانخلاع مما كان عليه من الكفر - [00:14:41](#)

والشرك وعبادة غير الله لقد استفاض عن ابي طالب اقراره بنبوة محمد. وبتصديقه. وبيان دينه خير الاديان قاطبة. لقد علموا وان ابنا لا مكذب لدينا ولا يعني بقول البواطل ولقد علمت بان دين محمد من خير اديان البرية دينا. لولا الملامة او حذر مسبة لوجديتي سمح بذلك مبين - [00:15:04](#)

ومع هذا فإنه قد امتنع من الاقرار بالتوحيد اقرارا انقياديا يقصد به الاجابة الى الایمان والدخول في الاسلام كراهية ان يره قومه بذلك فمات يوم مات على ملة عبدالمطلب ونهي نبينا عن الاستغفار له صلوات ربى وسلامه - [00:15:33](#)

وعليه ايضا نقول احبابي الایمان ينتقض بالردة كما ينتقض الوضوء بالحدث. المتوسط ينتقض وضوء الایمان يتلبس صاحبه بناقض جلي قطعي بين من نواقض الایمان فان ايمانه ينتقض كما لو - [00:15:55](#)

الحد او فارق ملة الاسلام الى ملة اخرى او انكر شيئا مما علم من دين المسلمين بالضرورة او ردا. من القواعد المتفقة على كونها من الدين ايضا مما يعلم من المعالم الرشد في هذا الباب ان الكفر الوارد في النصوص كفران. نوع ينقل عن الملة نوع لا ينقل عنها - [00:16:15](#)

اه سمي كفوا اصغر ام كفر عمل؟ ام كفر مجازي آآ التسمية لا تضر اثنتان في الناس هما بهم كفر الطعن في الانساب والناحات على الميت تباب المسلم فسوق وقتاله كفر. ومن المعلوم ان الطعن والنياحة والقتل ليست من نواقض الدين وليس من اسباب - [00:16:40](#)

الردة عن الاسلام معاصي كبائر لا يكفر صاحبها الا بالاستحلال فهذا كفر اصغر هذا يقودنا الى القاعدة عدم تكفير اهل القبلة بمطلق الذنوب الا بالاستحلال او الجحود واصحاب الكبائر دون الشرك في خطر المشيئة. ان شاء الله عذبهم وان شاء الله غفر لهم -

00:17:04

والاستحلال قد يؤول الى كفر التكذيب ان كان انكارا للحكم الشرعي وتكذيبا له. وقد يؤول الى كفر الرد اذا كان امتناعا عن قبول قول الحكم الشرعي ورغم الاقرار بانه من عند الله. لان اصل الايمان كما قلنا -

00:17:31

ضيق الخبر والانقياد للامر. فكل ما ادى الى التكذيب او الرد فانه يعود على اصل الايمان بالنقد على التغريق بين ان المعاصي ليست سواء. وان اهل القبلة لا يكفرون بمطلق الذنوب. ان الشريعة فرقت بين -

00:17:54

والكفر من ناحية وبقية الذنوب من ناحية اخرى كقول الله سبحانه ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن شاء او بقول الله تعالى ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم -

00:18:17

وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون. ففرق بين الكفر من ناحية والفسوق والعصيان من ناحية هي الاخرى تغريق الشريعة ايضا بين العقوبة المقررة للرد عن الدين والعقوبة المقررة للمعاصي. عقوبة الردة من بدل دينه فاقتلوه. عقوبة

المعاصي -

تفاوتها القتل او القطع او الجن فيدل هذا على ان المعاصي تختلف عن الردة وان المعاصي ليست سواء ايضا احاديث الشفاعة فيها شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لاهل الكبائر من امته ولو كان هؤلاء كفارا لكانوا -

00:18:56

مخالدين في نار جهنم ولا تنفعهم شفاعة الشافعيين فاجمع اهل السنة على ان المعاصي من امور الجاهلية وان فاعلها لا يكفر بارتكابها الا بالشرك وقد بوب البخاري في صحيحه بابا فقال باب -

00:19:15

المعاصي من امور الجاهلية. ولا يكفر صاحبها بارتكابها الا بالشرك لقول النبي صلى الله عليه وسلم انك امرؤ فيك جاهلية لكن بقيت كلمة اخيرة ان المعاصي بريد الكفر كما ان الحمى بريد الموت. عندما نقول ان المعاصي -

00:19:35

من امور الجاهلية لا يكفر صاحبها بارتكابها الا بالشرك لا يعني هذا التهوين امر المعصية او التقليل من خطورها فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم -

00:20:02

المعاصي بريد الكفر يخشى على صاحبها من سوء الخاتمة. ان العبد اذا اخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة سوداء آآ اذا نزع واستغفر وتاب صقل قلبه وان عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه وهو الران الذي ذكر الله جل جلاله في قوله كلاما بل -

00:20:20

ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون. كلاما انهم عن ربهم يومئذ لم محظوظون. الران الذنب فوق الذنب حتى يعمل احبابي تفي بهذا القدر في التعليق على هذه الآية الكريمة. وحتى نلتقي مع آية اخرى من سورة الزمر. استودعكم الله تعالى. وسلام -

00:20:44

عليكم ورحمة وبركاته -

00:21:09